

«أشغال داخلية 6».. أفلام تخترق جدار فلسطين

نديم حرجوره

لا تكتفي «جمعية أشكال ألوان» بإنتاج نمط سينمائي «فيديو» مختلف في مقارنته أحوالاً وحالات، ويعرض هذا الإنتاج في احتفالاتها الثقافية والفنية المعنونة بـ«أشغال داخلية». اعتادت الجمعية إتاحة مجال واسع أمام أفلام تذهب إلى أعماق تحولات حاصلة هنا وهناك، أو تعابن وقائع العيش داخل الغليان الإنساني المفتوح على أمور شتى. في الدورة السادسة (14 - 26 أيار 2013) المقامة حالياً في أمكنة بيروتية مختلفة، توزعت العروض السينمائية والـ«فيديو» على ثلاثة أنماط: الإنتاج الخاص بالجمعية، الأفلام المنتجة من قبل مؤسسات وشركات أخرى، والأفلام الـ«نضالية». اللافت للانتباه أن الجمعية مستمرة في دعم أشكال بصرية محددة، متمثلة بجعل الأدوات التقنية العصرية مفتاحاً للتعبير عن حالة أو انفعال أو موقف. أي أن اختيار هذه التقنيات يتوافق والمسعى الثقافي إلى تحرير النواة البصرية من أي قيد شكلي قد يعيق حيوية البوح، في حين أن الشكل (التقنيات العصرية) متوافق وتلك الرغبة في اختبار مدى قدرة التقدم التقني على جعل الصورة والمادة متكاملين ومتناسقين. في هذه الدورة، هناك أفلام تعرض بتقنية الـ«بلو راي»، منها ما هو منقول عن تقنيات قديمة كـ«سوبر 8» كـ«الوقت يسخر منك كسفينة غارقة» (2012) لباسم مجدي، أو «16 ملم»: «أصداء في غرفة بلا جدران» (2012) لنديم مشلاوي، و«كلنا فلسطينيون/ ثورة حتى النصر» (1973) لباسيفيك نيوزريل، و«شجرة الزيتون» (1976) لمجموعة «سينما فانسين»، في حين أن أفلاماً قصيرة عديدة تعرض يومي السبت (بدءاً من الواحدة إلا ربيعاً بعد الظهر) والأحد (بدءاً من الرابعة إلا ربيعاً بعد الظهر) المقبلين بهذه التقنية نفسها، ما يتيح إمكانية مشاهدة مختلفة.

فيما «كلنا فلسطينيون..» و«شجرة الزيتون» عرضاً بعد ظهر أمس الأحد بعنوان «السينما الملتزمة والنظرة الفاصلة». وصفاً بأنيهما «تحريضيان». نظم العرض الثلاثي ريم شله ومهند يعقوبي ونك دينز. راديكاليون دوليون استعانوا بالسينما في نضالهم من أجل القضية الفلسطينية في سبعينيات القرن المنصرم، بكل ما تحمله هذه السبعينيات تحديداً من عناوين سياسية وثقافية واجتماعية. التعريف الرسمي ذكر أن هذه الاستعانة متمثلة باتخاذ دور الشاهد الخبير في طرح «الادعاءات النضالية» لهؤلاء الراديكاليين على محكمة الرأي العام، كل في بلده. الفيلم الأول مستند إلى مواد وثائقية وأرشيفية وإخبارية، ومشغول بهاجس «ماوي»، وموجه إلى الأميركيين، ومركز على أفكار ماركسية - لينينية، ومحلل «للتاريخ الكامل للاستعمار الصهيوني والمقاومة الفلسطينية». الفيلم الثاني انطلق من التأثيرات «السلبية» لعملية ميونيخ 1972 (مقتل لاعبين إسرائيليين في القرية الأولمبية الألمانية في ميونيخ، إلى جانب الغالبية الساحقة من منفيها الفلسطينيين) على الفرنسيين. استعراض تاريخ القضية الفلسطينية، وشرح تفاصيل تلك المرحلة، والدعوة إلى التضامن مع الحركات النضالية الدولية.

تحتل فلسطين مكانة أكبر في «أشغال داخلية 6». فبالإضافة إلى هذين الفيلمين «التاريخيين»، هناك «عالم ليس لنا» لمهدي فيلغل (٦.٣٠ مساء الجمعة المقبل في «مركز بيروت للفن»)، و«متسللون» لخالد حرار (عرض يومي الخميس والجمعة الفاتنين): الأول استعاد تاريخاً شبه كامل لحياة فلسطينية شبه معطلة في مخيم عين الحلوة. الثاني (جائزة أفضل فيلم وثائقي في «مهرجان دبي السينمائي التاسع» 2012) رافق «المغامرة» الفردية لفلسطينيين يتحدون جدار الفصل العنصري باختراقه والقفز من فوقه. الأول روى سير أناس منتمين إلى أجيال فلسطينية مختلفة، كي يقول الواقع، ويروي الألم، ويلتقط الخيبة والقهر والسعي إلى الانتصار من أجل الفرد. الثاني عابق بقوة الإرادة، وبالرغبة الجامحة في «تفتيت» هذا الجدار عبر مقارنته، وإن بوسائل بدائية، وتحديات خطيرة تتحرر من البكائيات، وتغوص في الفعل الواعي لممارسة هذه المواجهة، وذاك الاختراق.

نديم حرجوره

